حيلَةُ عُصْفورٍ

كانَ العُصْفورُ الصَّغيرُ جائِعًا. وكانَ يَطيرُ في فِناءِ الدّارِ ولا يَسْتَطيعُ أَنْ يَحُطَّ على الأَرْضِ، لِأَنَّ «سَلْمَى» كانَتْ تُطارِدُهُ كُلَّما حاوَلَ.

كانَتْ «سلمى» تُنَقّي حَبّاتِ القَمْحِ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَها على النّارِ لِتُعِدَّ طَعامَ الغَداءِ لَها وَلِزَوْجِها وَأَوْلادِها؛ وَكانَ العُصْفورُ الصَّغيرُ يُحِبُّ القَمْحَ طَعامًا، وَيَتَمَنَّى لَوْ تَغيبُ «سلمى» قَليلاً لِيَنْقَضَّ على وِعاءِ القَمْحِ فَيَلْتَقِطَ حَبَّةً وَيَهْرُبَ بِها؛ لَكِنَّ «سلمى» لَمْ تُمَكِّنْهُ مِنْ ذَلِكَ.

وكانَ على العُصْفورِ الصَّغيرِ أَنْ يَلْجَأَ إِلى حيلَةٍ تَصْرِفُ «سلمى» عَنِ القَمْحِ، فَفَكَّرَ وَفَكَّرَ وَهُوَ واقِفٌ على غُصْنٍ مِنْ أَغْصانِ شَجَرَةِ الليْمونِ، ثُمَّ طارَ إِلى عُصْفورٍ صَغيرٍ آخَرَ كانَ يَقِفُ على غُصْنٍ آخَرَ.

- هَلْ تُساعِدُني يا صَديقي؟

- أُساعِدُكَ. ماذا تُريدُ؟

- تَصَنَّعْ أَنَّكَ مُصابٌ بِدَوْخَةٍ وَزَقْزِقْ كَثيرًا وَأَنْتَ تَسْقُطُ عَنِ الغُصْنِ، فَتَهْرَعَ «سلمى»، صاحِبَةُ الدارِ، إِلَيْكَ... وأَثْناءَ ذَلِكَ أَلْتَقِطُ حَبَةً، حَبَّتَيْن، مِنَ القَمْحِ الّذي نُحِبُّهُ نَحْنُ العَصافيرُ.

وفَعَلَ العُصْفورُ الآخَرُ ما طَلَبَهُ مِنْهُ صَديقُهُ العُصْفورُ الأَوَّلُ.

وإِذْ رَأَتْهُ «سلمى» يَسْقُطُ على الأَرْضِ وَيَتَمَدَّدُ بِلا حَرَكَةٍ، هَبَّتْ إِلَيْهِ؛ لَكِنَّها عادَت بَعْدَ أَنْ سارَتْ خُطْوَتَيْنِ، فَحَمَلَتْ وِعاءَ القَمْحِ مَعَها.

وَحَزِنَ العُصْفورُ الصَّغيرُ لِأَنَّ حيلَتَهُ لَمْ تَنْجَحْ، وفي المَساءِ قَصَّ على أُمِّهِ ما حَدَثَ، فَقالَتْ لَهُ:

- الشّاطِرُ يا بُنَيَّ سَيَجِدُ، أَحْيانًا، مَنْ هُوَ أَكْثَرُ شَطارَةً مِنْهُ، والـذَّكـيُّ هُوَ مَنْ يَصِلُ إِلى هَدَفِهِ دونَ أَنْ يَسْلُكَ طُرُقًا مُلْتَوِيةً.